

السردية الإعلامية لطوفان الأقصى: بين آليات التأطير ومسارات التأويل

قراءة تحليلية لحلقة الطوفان من برنامج "ما خفي أعظم" عبر قناة الجزيرة

The Media Narrative of the Al-Aqsa Flood: Between Framing Mechanisms and Interpretive Trajectories An Analytical Study of the "Flood" Episode from Al Jazeera's Program "What Is Hidden Is Greater"

فطيمة الزهرة بن يحيى*

جامعة عمار تليجي الأغواط، مخبر سوسيلوجيا الاتصال الثقافي (الجزائر)

البريد الإلكتروني المهني: fz.benyahia.sh@lagh-univ.dz

تاريخ النشر

2025/12/01

تاريخ القبول

2025/10/17

تاريخ الإيداع

2025/06/18

الملخص: يهدف هذا البحث إلى تحليل منطلقات وأبعاد الصراع الفلسطيني الصهيوني الذي أسس لتفجير طوفان الأقصى كحدث تاريخي مهم للمقاومة الفلسطينية منذ السابع من أكتوبر 2023، والذي تعددت سياقاته الإيديولوجية والدينية والسياسية والثقافية وحتى الاجتماعية، ما يبرز دور وسائل الإعلام في كشف الستار عن ما يحدث لتشكيل وعي جمعي عن ذلك، من خلال إنتاج سرديات مختلفة تؤثر هذا الحدث، وما يبرر أيضا تباينات المعالجة الإعلامية، واختلاف سردياتها، إذ قدم برنامج "ما خفي أعظم" الاستقصائي أبعادا سياقية ورؤى تحليلية وتداعيات معرفية تأويلية لطوفان الأقصى.

اعتمدنا على التحليل النوعي من خلال أداة التحليل الموضوعاتي Thematic Analysis لاستخراج النيمات الأساسية المعروضة في حلقة الطوفان من ذات البرنامج، بالاستناد إلى منهجية تحليل الخطاب من خلال مقارنة فان ديك Vandjik لتحليل أبعاد هذه السردية وفحص أدوارها في تشكيل التصورات حول الصراع.

توصلت الدراسة إلى سبع موضوعات أساسية تتعلق باستراتيجيات التأطير لطوفان الأقصى من خلال تقديم سردية داعمة للقضية الفلسطينية تؤثر على مسارات التأويل لدى المتلقي.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى ؛ الصراع الفلسطيني الصهيوني ؛ برنامج ما خفي أعظم - الطوفان -؛ التأطير ؛ التأويل.

* المؤلف المرسل

Abstract: This research aims to analyze the underlying causes and dimensions of the Palestinian-Zionist conflict, which laid the foundation for the eruption of *Operation Al-Aqsa Flood*—a significant historical event in the trajectory of Palestinian resistance since October 7, 2023. The event emerged from multiple ideological, religious, political, cultural, and social contexts, highlighting the critical role of the media in uncovering its realities and shaping collective consciousness through the production of diverse narratives that frame the event. This also explains the variation in media coverage and the divergence of narrative constructions.

The investigative program *Ma Khafiya A'zam (What Is Hidden Is Greater)* presented contextual dimensions, analytical insights, and interpretive epistemological implications regarding *Al-Aqsa Flood*. The study employed a qualitative approach using thematic analysis to extract the central themes presented in the episode titled “*The Flood*”. This was supported by a discourse analysis framework, based on Teun A. van Dijk’s approach, to examine the narrative’s dimensions and assess its role in shaping perceptions of the conflict.

The study identified seven core themes related to the framing strategies of *Operation Al-Aqsa Flood*, emphasizing a narrative supportive of the Palestinian cause that influences the audience’s interpretive pathways.

Keywords: *Al-Aqsa Flood; Palestinian-Zionist conflict; What Is Hidden Is Greater program -The Flood-; framing; interpretation.*

مقدمة:

يحمل الصراع الفلسطيني الصهيوني قضايا عميقة ذات حمولة رمزية وتداعيات إيديولوجية مختلفة تسهم في فهم المحاور الخفية والمنطلقات التأسيسية لـ "طوفان الأقصى" والذي يعتبر نقطة تحول محورية في تاريخ المقاومة الفلسطينية، ذلك أنه لاقى اهتمامات واسعة على المستوى الشعبي والسياسي والإعلامي، لما له من منطلقات وأبعاد متشعبة وتداعيات اجتماعية وسياسية وثقافية وتاريخية، في خضم ذلك قد شهد تغطية ومعالجة إعلامية تتم عن اختلاف واضح في زوايا التأطير، وهو ما يبرز الحاجة لضرورة تحليل السرديات الإعلامية لهذا الأخير.

على إثر ذلك اختارت هذه الدراسة حلقة "الطوفان" من برنامج "ما خفي أعظم" الذي تبثه قناة الجزيرة، موضعاً للتحليل وفحص آليات التأطير والتأويل المستخدمة في معالجة هذا الحدث، على اعتبار ذلك ضرورة أكاديمية لتحليل ديناميكيات الإعلام وتبعاتها على تشكيل الوعي الجمعي، ذلك أن هذه الحلقة قد قدمت سردية توثيقية غير تقليدية للحيثيات الميدانية

والعسكرية التي سبقت العملية ورافقتها أثناء وبعد انطلاقها، من خلال التأطير الإعلامي والتأويل الخطابي بغرض فهم كيفية بناء الرسالة الإعلامية وتوجيه التلقي لدى الجماهير ضمن أطر معرفية معينة، إذ أن حلقة الطوفان لم تُقدم كمجموعة معطيات فحسب بل كخطاب يحيل إلى تصور خاص للصراع الفلسطيني الصهيوني.

من خلال ذلك يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف تم تأطير عملية "طوفان الأقصى" في حلقة الطوفان من برنامج ما خفي أعظم؟

يتفرع عن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي أهم الموضوعات التي عالجتها حلقة الطوفان؟
- ما هي آليات التأطير الإعلامي لطوفان الأقصى المستخدمة في الحلقة؟
- كيف يؤثر الخطاب الإعلامي في حلقة الطوفان على السردية التأويلية؟

1. أهداف الدراسة:

- استخراج أهم الموضوعات (التييمات) التي عالجتها حلقة الطوفان من برنامج ما خفي أعظم.
- فحص وفهم الكيفية التي أطرت بها هذه الحلقة عملية طوفان الأقصى، وتحليل أهم الأطر المستخدمة في هذه السردية.
- تحليل دور الخطاب الإعلامي في تكريس سردية تأويلية معينة في ظل الصراع الفلسطيني الصهيوني.

2. المفاهيم الإجرائية:

1.2 السردية الإعلامية Narrative Media:

تعبّر عن البنية العامة لتقديم حدث "طوفان الأقصى" في حلقة "الطوفان" من برنامج "ما خفي أعظم"، من خلال الأطر المعرفية التي تتضمنها موضوعات الحلقة في شكل

عناصر متفاعلة يتم تقديمها وتنظيمها لتُقدّم للجمهور بهدف إنتاج معاني مقصودة ورؤى معينة للحدث.

2.2 التأطير Framing: عملية انتقاء وتقديم جوانب معينة في قالب إبرازي معين، لتوجيه رأي الجمهور نحو فهم معين يخص طوفان الأقصى.

2.3 التأويل Interpretation: عملية بناء المعاني المحتملة التي يمكن أن يقوم بها الجمهور بناءً على السردية الإعلامية المقدمة والعناصر التأطيرية الموجودة في الحلقة، وذلك من خلال الخطاب الإعلامي المعروض فيها.

3. منهجية الدراسة:

للإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وتحقيق أهدافها اعتمدنا منهجية تحليل نوعية من خلال أداة التحليل الموضوعاتي كمنهجية أساسية على اعتبارها أداة تحليلية مرنة وقوية لتحليل، وتنظيم، وتفسير أنماط المعنى عبر مجموعة من البيانات النوعية، من خلال تطبيق ذلك على المعاني المولدة من الحلقة من خلال: الحوار، التعليق الصوتي، العناصر البصرية، لفحص المواضيع الهامة والمتكررة والمتعلقة بطوفان الأقصى بحيث اعتمدنا على المراحل الأساسية في التحليل الموضوعاتي حسب كل من (Braun & Clarke, 2006):

- مشاهدة الحلقة أكثر من مرة وتدوين الملاحظات الهامة.
- ترميز البيانات من خلال جمع الكلمات المفتاحية، العبارات، الصور، ووضع رموز أولية تعكس محتواها.
- تجميع الرموز الأولية في مواضيع متشابهة.
- مراجعة المواضيع.
- تعريف وتسمية المواضيع.
- إنتاج التقرير النهائي وربط ذلك بأهداف للدراسة.

كما تم تدعيم ذلك بمنهج تحليل الخطاب الإعلامي، إذ يعتبر تحليل الخطاب نوع من البحوث التحليلية الذي يدرس الطريقة التي يتم بها سن وإعادة إنتاج ومقاومة استخدام السلطة الاجتماعية والهيمنة وعدم المساواة عن طريق النصوص والكلام في السياق الاجتماعي والسياسي (Vandjik, 2006, p466).

هذا ويعبر استخدام كلمات وجمل وقضايا وبلاغة معينة في وسائل الإعلام حسب فان ديك Vandjik عن استراتيجية تواصل سياسي ووسيلة للتأثير على الرأي العام وتعزيز الشرعية وخلق الدعم وإزاحة المعارضين، كما تعتمد هياكل الخطاب على طريقة فعالة للنظر في عملية الإقناع والبلاغة (Syukri et al, 2020, p111).

تعتمد مقارنة فان ديك على ثلاث بنيات أساسية وهي موضحة في الجدول التالي (أفرياني، 2022):

الجدول رقم 01: البنيات الأساسية لمقارنة فان ديك

البنية الميكرو / المجهرية Micro Structure المعنى المحلي للنص الذي يمكن ملاحظته من خلال اختيار الكلمات والجمل والأنماط المستخدمة في النص
البنية الفوقية / المخططة Superstructure مخطط النص، كيف يتم ترتيب بنية الخطاب وعناصره في النص ككل، مثل كيفية بناء المقدمة والمحتوى والختام والاستنتاج
البنية الماكرو / الكلية Macro Structure المعنى العام للنص الذي يمكن ملاحظته من خلال الموضوع أو الموضوع الذي يثيره النص

4. تحليل حلقة "الطوفان" من برنامج "ما خفي أعظم"

4.1 تقديم البرنامج:

برنامج استقصائي لقناة الجزيرة، يتمتع بشعبية واسعة في العالم العربي، يتناول قضايا حساسة ومثيرة للجدل باعتماد أسلوب درامي سردي، كما يعتمد على الوثائق، المقابلات، التحقيقات، ما يجعله برنامجاً مؤثراً على تصورات الجمهور.

الحلقة المختارة للتحليل:

"الطوفان"



تقديم: تامر المسحال.

تاريخ البث على يوتيوب: 24 جانفي 2025.

المدة: 56:31 دقيقة.

رابط الحلقة على يوتيوب: <https://youtu.be/GTvsWLV9QU>

4.2 نتائج التحليل الموضوعاتي للحلقة:

توصلنا من خلال ذلك إلى تحديد مجموعة موضوعات رئيسة في سردية الحلقة وهي كالتالي:

– منطلقات طوفان الأقصى:

تناولت السردية في الحلقة محاولة البحث عن الأسباب والعوامل التي فجرت طوفان الأقصى في ظل طرح أسئلة عن ذلك والبحث عن إجابات عنها، من خلال لقاءات مع خبراء دوليين وممثلين عن المقاومة الفلسطينية:

"السبب الأول هو أنه إقليميا كان لديكم عملية تطبيع مع عدد من الدول العربية التي وقّعت اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل دون الإصرار على قيام دولة فلسطينية، أما السبب الثاني فيتعلق بالضفة الغربية إذ شهد عام 2023 وقبل السابع من أكتوبر زيادة كبيرة في هجمات

المستوطنين قرابة ألف ومائة فلسطيني نزحوا منذ عام 2022، أما السبب الثالث فيتعلق بغزة نفسها التي تتعرض لحصار طويل مستمر منذ عام 2007 "جيروين غونينغ - أستاذ سياسات الشرق الأوسط في جامعة كينفر كوليج - لندن.

أضف إلى ذلك توحش الاحتلال في جرائمه ضد أسرانا بعد وضعهم تحت مسؤولية الوزير العنصري الفاشل بن غفير، وذلك إما بالقتل جوعا كالشيخ خضر عدنان، أو بالموت إهمالا للأسرى والمرضى كالأسير ناصر أبو حميد والأسير وليد أبو دقة، أو بمحكوميات المؤبد التي لا يوجد لها مثيل في العالم والتي تصل إلى آلاف الأعوام في ظروف لا تطاق "عز الدين الحداد - عضو المجلس العسكري العام لكتائب القسام.

من خلال هذا نجد أن أسباب تفجير طوفان الأقصى تتعلق بعوامل دولية وأخرى داخلية جعلت الحرب هي الخيار الأول لما عاشه الشعب الفلسطيني من ظلم واستبداد وتككيل إسرائيلي بفعل الاستيطان والأسر والحصار الطويل، إذ دعمتها في ذلك دول عربية مطبوعة ترفض استقلال فلسطين وسيادة شعبها على أرضه.

– التخطيط والتنفيذ لعملية الطوفان:

أحاطت الحلقة بالمنطلقات التنفيذية لطوفان الأقصى قبل بدايته وبالتحديد لقطات لمحمد الضيف قائد أركان كتائب الشهيد عز الدين القسام، والتي تكشف عنها القسام للمرة الأولى من خلال وقوف الضيف داخل غرفة القيادة العسكرية لوضع اللمسات الأخيرة لتفاصيل تنفيذ العملية قبل أيام من انطلاقها.

أجرى برنامج ما خفي أعظم مقابلة مع عز الدين الحداد عضو المجلس العسكري العام لكتائب القسام، الذي يقود لواء غزة في الجناح العسكري لحماس، في ظل ظروف أمنية معقدة إذ أعلنت إسرائيل أكثر من مرة محاولة استهدافه.

بحيث شدد الحداد على موقف القسام الواضح والمقاوم للاحتلال الإسرائيلي، يقول الحداد في تصريحه " لن يكون أمام قيادة الاحتلال المستقوية بأمريكا والغرب إلا أن تتصاع لمطالبنا

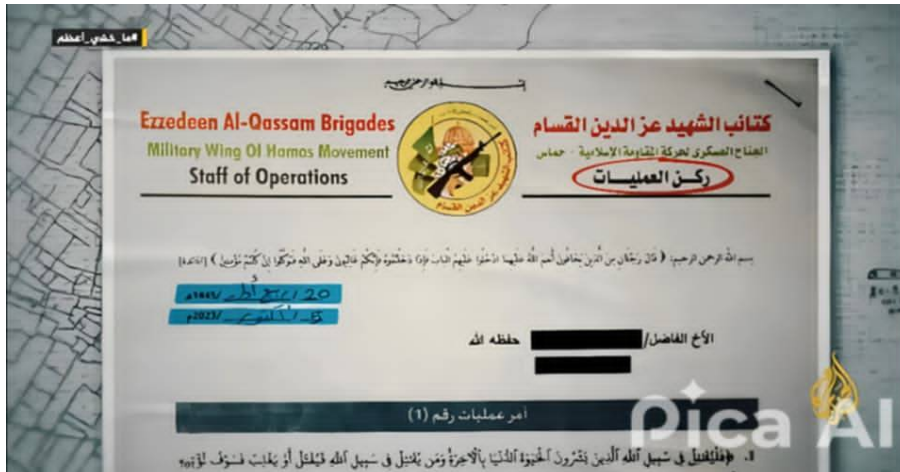
السردية الإعلامية لطوفان الأقصى: بين آليات التأطير ومسارات التأويل قراءة تحليلية لحلقة الطوفان من برنامج ما خفي أعظم عبر قناة الجزيرة

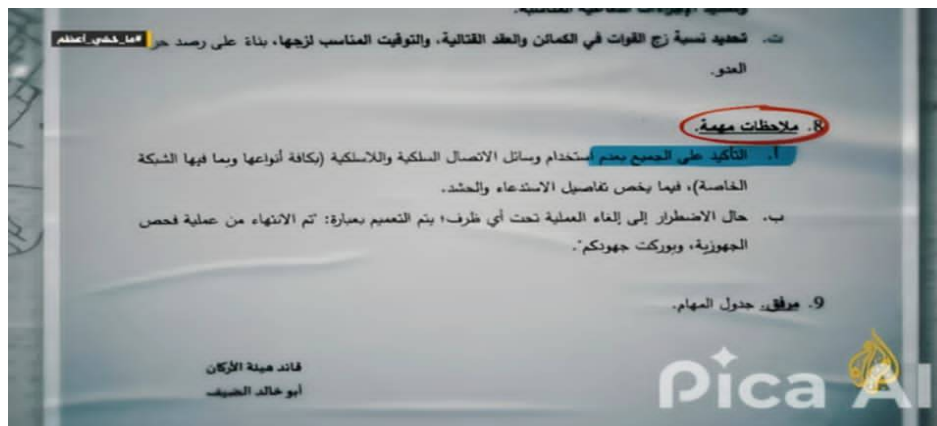
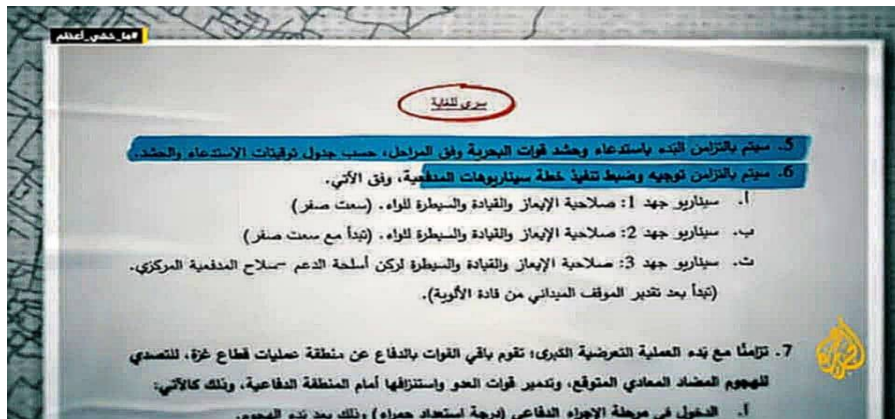
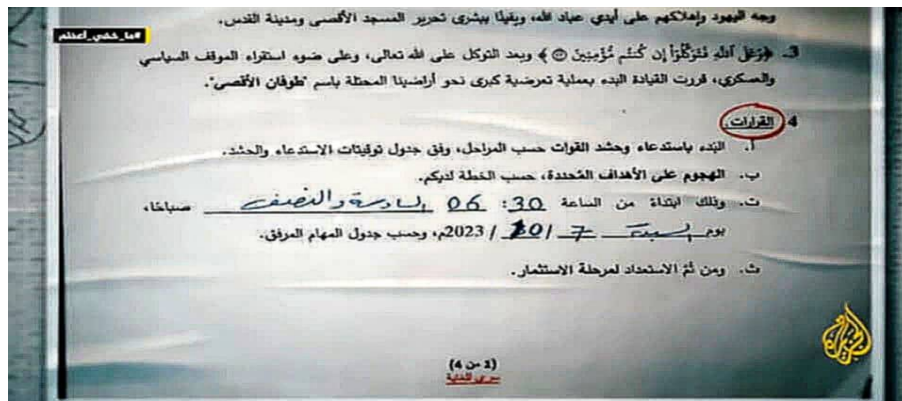
العادلة في وقف العدوان، والانسحاب من كامل قطاع غزة، والإفراج عن أسرانا في سجون الاحتلال".

يقول محمد الضيف قائد أركان كتائب الشهيد عز الدين القسام "الساعات الأربع والعشرين التي سبقت ساعة الصفر تم ربط غرف القيادة والسيطرة بغرفة العمليات المركزية التي أشرفت على التنفيذ، وبدأت عملية حشد واستدعاء قوات تنفيذ واجب الهجوم وكانت أسلحة الدعم القتالي على أهبة الاستعداد حتى تمام السادسة والنصف صباح السابع من أكتوبر".

مع الإشارة إلى شهادات أخرى لقائد ميداني في كتائب القسام الذي أشار إلى أن تنفيذ عملية طوفان الأقصى تمت على عدة مراحل وتم تصوير ذلك بمشاهد حصرية لبرنامج ما خفي أعظم، تم ذلك حسب بوقام ثلاثة آلاف مجاهد للمناورة، وألف وخمسمائة مجاهد في نقاط الدعم والإسناد، وتم تفعيل خطة التمهيد الناري كما تم تثبيت المواقع العسكرية للعدو، وتم تثبيت المواقع والقواعد العسكرية بغطاء مدفعي غزير تمثل في ثلاثة آلاف وخمسة مائة صاروخ وقذيفة مدفعية على المواقع العسكرية في نقاط فرقة غزة، وألف صاروخ عبر القواعد الجوية "حتسور، حتساريم، نتفاتيم، تل نوف، بلماخيم" لإحباط الإسناد الجوي لقوات إسرائيل، كما خصص ألف صاروخ لدعم تقدم ومناورة قوات الهجوم.

وهو نفس ما تدعمه الحلقة في سرديتها من خلال مقتطفات ومشاهد حصرية.





— **الفشل العسكري والاستخباراتي الإسرائيلي:**

"إلى أي مدى كان ذلك مفاجئاً أو صادمًا للإسرائيليين الذين يفاخرون بقوتهم الاستخباراتية على الحدود مع قطاع غزة" سؤال يبدأ به تامر المسحال الحلقة لتثبيت ذلك في ذهن المتلقي، ثم يعاد المشهد وتتم الإجابة عنه من خلال احدى اللقاءات للبرنامج:

"التدمير المادي في إسرائيل غالبا ما يستخدم معيارا لإظهار النجاح للشعب الإسرائيلي، انظروا لقد نجحنا لقد دمرنا غزة تماما لكن في الواقع هذا ليس مقياسا للنجاح إنه مقياس للفشل وكلما دمرت أكثر كلما خسرت أكثر، لذا فأكبر خطأ في اعتقادي كانت إسرائيل تعاني منه وما تزال تعاني منه حتى اليوم هم يقاتلون فكرة في عقول الناس وهذه الفكرة أكبر من حماس، فكرة المقاومة أكبر من منظمة حماس " تصريح لآندريا كريغ -كاتب متخصص في شؤون الشرق الأوسط.

في السياق ذاته يتعلق الفشل العسكري والاستخباراتي لإسرائيل بقدرة المقاومة الفلسطينية على تنفيذ هجومها واجتياز السياج الحدودي رغم إمكانياتها القليلة مقارنة بما يروج له عن إمكانيات إسرائيل.

"تعد حدود إسرائيل مع غزة من أكثر الحدود تحصينا وحراسة، ربما تكون واحدة من أكثر الحدود حراسة في العالم سيكون شبه مستحيل لأي شخص الاقتراب منها دون أن يرصد" مايك ميهائلوفيتش -خبير عسكري.

أشار تامر المسحال في تعليقه إلى لقطات حصرية ومشاهد رصدية للسياس ولجمع المعلومات الدقيقة عنه من قبل كتائب القسام من خلال الحصول على لقطات قبل تنفيذ طوفان الأقصى قبل السابع من أكتوبر، مشيرا إلى أن القسام استطاعت اختراق الجدار الأمني بقوة من فوق الأرض لا من تحتها كما استعدت إسرائيل.

"ما حدث كان صدمة كبيرة للمجتمع الإسرائيلي وكما قلت كانت إسرائيل تفخر بسيادتها على دولتها المستقلة، حماس استطاعت اختراق الحاجز حول قطاع غزة ونقل القتال إلى داخل إسرائيل نفسها" -جيريون غونينغ أستاذ سياسات الشرق الأوسط في جامعة كينفر كوليج -لندن.

– القوة العسكرية للمقاومة الفلسطينية:

"عملية قضت على إحدى أهم الفرق العسكرية الإسرائيلية وأسرت عدداً غير مسبوق من العسكريين والمستوطنين الإسرائيليين في عملية واحدة" تعليق لتامر المسحال.

"شكل ذلك اليوم هزة تاريخية عسكرياً وسياسياً وصدمة للقريب والبعيد" تعليق لتامر المسحال.

هذا وأشاد محمد الضيف من خلال مقابلة معه في ذات الحلقة بالقوة العسكرية للمقاومة، من خلال محاكاة الهجوم الدقيقة والمناورات التي تدرب عليها المجاهدون، وأيضاً بالقذائف الصاروخية والطائرات المسيّرة والشرعية، والوحدات البحرية مع الآلاف من نخبة مشاة القسام الذين عبروا الجدار الفاصل.

"وبعد أن انهار السياج الأعلى تكلفة وتجهيزاً في العالم كانت قوات المناورة جميعها قد عبرت إلى داخل أراضينا المحتلة إما براً أو بحراً أو جواً، وتشكلت القوات لتهاجم خمسة عشر موقعاً هي مواقع فرقة غزة بدءاً بمواقع اللواء الشمالي "جيفين" وهي قاعدة يفتاح الكتائبية ومواقع السرايا التابعة لها، وقاعدة ناحل عوز الكتائبية ومواقع السرايا التابعة لها، وأيضاً مواقع اللواء الجنوبي "قطيف" وهي قاعدة كيسوفيم الكتائبية وقاعدة إيمتاي الكتائبية ومواقع السرايا التابعة لها كرم أبو سالم وصوفانتساريم وتاليا، واصل مجاهدونا تقدمهم بالاستعانة بالخرائط وأدوات الملاحة البسيطة التي تم تزويدهم بها ليصلوا إلى قاعدة قيادة غزة في ريعيم، كما تمكن مجاهدونا من الوصول إلى عدد من المواقع السرية التي زهل العدو من معرفتنا أماكنها رغم السرية التامة التي تحف عملها" تصريح أحد مقاتلي القسام.

أشار ألون أفيتار (ضابط ومستشار لوزارة الجيش الإسرائيلية سابقاً) إلى كمية الصدمة التي عاشتها إسرائيل جراء ما حصل لدرجة عدم التصديق لما يجري "اختراق حماس للحدود كان من ستين نقطة مختلفة، حتى جيش نظامي كبير لا يفعل ذلك".

بحيث أدت هذه العملية إلى انهيار سريع لفرقة غزة التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي وهو ما أكدته عز الدين الحداد.

يدل ذلك على القوة العسكرية للمقاومة الفلسطينية رغم إمكانياتها القليلة، ويؤكد على قدراتها في مواجهة إسرائيل التي تدعي قوتها.

"هنا في لندن صباحا عندما استيقظنا ورأينا الفيديوهات كان الأمر لا يصدق ليس فقط لكيفية تحطيمهم للسياح وكيفية دخولهم إلى الدبابات وكيف اقتحموا القواعد الإسرائيلية المتقدمة المحصنة جدا، ولكن أيضا باستخدام الطائرات الشراعية للدخول إلى المدن الإسرائيلية شمال قطاع غزة واستخدام القوارب لتجاوز الحصار والدخول إلى الأراضي الإسرائيلية، رؤية كل هذا كان أمرا استثنائيا" أندرياس كريغ -كاتب متخصص في شؤون الشرق الأوسط.

– تفكيك الرواية الإسرائيلية:

تناولت وسائل الإعلام الإسرائيلية ما جرى في كيبوتس بنيري عن صور الدمار الشامل وروايات مزعومة عن قتل متعمد لمدنيين من خلال شهادات لبعض الإسرائيليين تدعي أن كتائب المقاومة الفلسطينية قد نكلت وحرققت وقتلت وعذبت حتى الأطفال وهو ما نفاه مقاتلو القسام، وأشار إليه عز الدين الحداد من خلال أن المقاومين كانوا أكثر أخلاقية في الميدان. وهذه شهادة حصرية للحلقة لأحد مقاتلي كتائب القسام الذي نجا بأعجوبة من معارك الكيبوتس وعاد سالما للقطاع "عندما وصلنا إلى هذا الكيبوتس وجدناه قد أحيط بالسياح من كل الاتجاهات فقمنا بتوزيع قواتنا لتهاجم من أكثر من جهة وقد كان الهجوم أسهل مما نتصور وأبسط مما تدرينا عليه ... في لحظات أصبحنا داخل الكيبوتس .. المعارك التي حدثت داخل الكيبوتسات حملت الكثير من التعقيد من حيث التنفيذ فما يسمى قوات الدفاع الإقليمي الذين يرتدون ملابس مدنية اختبأوا بين المنازل وكذلك أيضا المستوطنين والجنود الذين فروا إلى داخل الكيبوتسات وعدد كبير من المستوطنين المسلحين .. وكان في حالات كثيرة يأتي إطلاق النار من نساء وكبار في السن يحملون السلاح وقد تحمل مجاهدونا

الكثير من الإصابات أمام ذلك، وكانوا ملتزمين بتعليمات القائد العام أبو خالد الضيف "اقتلوهم حيث تقتلهم ولا تقتلوا الشيوخ والأطفال" .. فوجدنا بعض العائلات والأطفال فقمنا بتأمينهم والمحافظة عليهم كما نحافظ على أنفسنا، وأسقيناهم الماء وأطعمناهم ويشهد الله أننا ما قتلنا إلا من قام بالاشتباك معنا أو أطلق النار علينا".

ما يؤكد أخلاقية المقاتلين الفلسطينيين وأن ما تروج له وسائل الإعلام الإسرائيلية عبارة عن ادعاءات كاذبة لا أساس لها من الصحة وجدت للتأثير على الرأي العام وهو ما أكدته تحقيق البرنامج من خلال الحلقة أن القتلى كانوا مقاتلي الدفاع الإقليمي الذين يرتدون الزي المدني ويعيشون داخل الكيوتسات وكانوا ألف وثلاثمائة وعشرين إسرائيلياً بين عسكريين ومستوطنين.

كان هدف عملية الطوفان أسر أكبر عدد من الجنود بحيث أسرت ما يقارب مائتين وخمسين إسرائيلياً واستلزم ذلك خطة مستقلة لتأمين الأسرى وتم معاملتهم بإحسان.

موت الأسرى المدنيين الذي أسره المقاومون الفلسطينيون كان بفعل القصف الناري الذي شنته إسرائيل، لأن المقاومة الفلسطينية حاولت الحفاظ عليهم فمات الأسرى ومعهم المقاتلون الفلسطينيون الذين كانوا معهم، وهو ما تم تأكيده من طرف أحد الخبراء "أعتقد أنه قد تم تطبيق مبدأ هانبيال الذي يسمح للإسرائيليين بفتح النار على أي شخص لمنع العبور إلى غزة" مايك ميهالوفيتش -خبير عسكري.

– البعد الاستباقي لعملية طوفان الأقصى:

كان لحرب طوفان الأقصى تمهيدات وتم تأكيد ذلك من خلال تصريح ليحيى السنوار في أبريل 2022 "الآن مع العالم فرصة أن يخرج ويتحرك للحيلولة دون وقوع هذه المعركة الكبرى".

"لم تُجد كل محاولاتنا في دفع الإرادة الدولية للجم عدوان الاحتلال بحق القدس والمسجد الأقصى، .. اعتدى وضرب ونكل دون أي رداً وتعالى الاستغاثات من القدس والأقصى وأهلنا في الضفة" عز الدين الحداد.

"كان لابد من طوفان الأقصى لإفساد خطة العدو الممنهجة بضربة استباقية مزلزلة وغير مسبقة دفاعاً عن مقدساتنا وشعبنا ومقاومتنا" عز الدين الحداد.

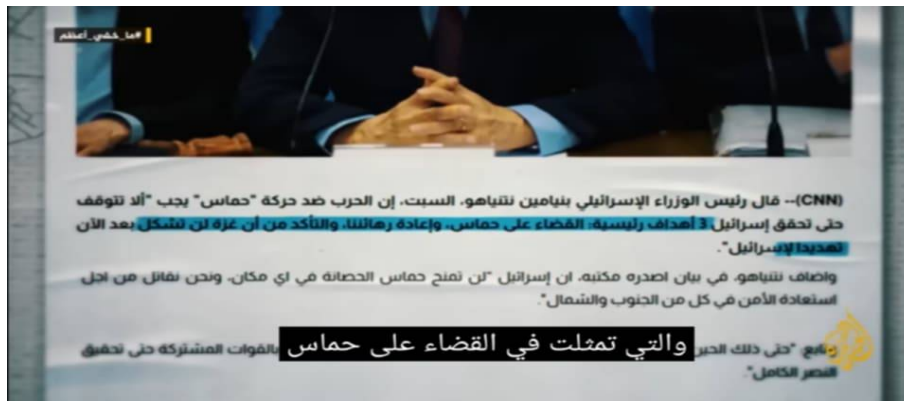
"لقد حذرنا أن هذا الواقع لا يمكن قبوله أو التعايش معه ولكن الاحتلال قابل ذلك بمحاولة خداعنا وتحييد مقاومتنا في غزة عبر تحسين محدود في الظروف المعيشية في قطاع غزة وتقديم تسهيلات جزئية مقابل عدم ربط الوضع في الضفة والقدس والأسرى بالوضع في غزة، هذا طبعاً ما عزز لدينا التوجه نحو الخيار الاستراتيجي خاصة مع فشل كل الخيارات" عز الدين الحداد.

الأمر الذي عزز تحقيق البرنامج في هذه الحلقة عن استباقية المقاومة الفلسطينية في الحرب وهو ما أجاب عنه مستشار وزارة الجيش الإسرائيلي سابقاً ألون أفيتار مشيراً إلى حديث داخل الجهاز الأمني الإسرائيلي عن ذلك "كان يوجد حديث داخل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية خاصة على المستوى الأمني وعلى مستوى أقل منه السياسي، ومحيط نتنياهو".

"رصدنا إشارات واستولينا على معلومات تؤكد خطط العدو للمبادرة بحرب مدمرة على قطاع غزة وذلك لقناعته أننا لن نتساق مع طروحات، أشارت المعلومات التي حصلنا عليها إلى بعض التوقيات لتنفيذ هذه الهجمة الغادرة والتي كانت بعد الأعياد اليهودية مباشرة، بحيث تبدأ بهجوم جوي مباغت يشمل استهداف كل فصائل المقاومة يتبعه هجوم بري واسع ومدمر على شعبنا وأرضنا ومقدراته" عز الدين الحداد.

وهو ما أكدته حلقة الطوفان من خلال تحقيق لقناة الثانية عشرة الإسرائيلية الذي كشف عن اجتماع نتنياهو مع رؤساء الأجهزة الأمنية في الأول من أكتوبر 2023 من خلال عرض خطة للقضاء على قادة حماس ومحاولة شن حملة كبيرة على غزة.

هذا وقد لَمَحَت حماس لعملية طوفان الأقصى في الكثير من خطاباتها وحضرت لحربها منذ سنوات.



- تداعيات الحرب ومآلاتها:

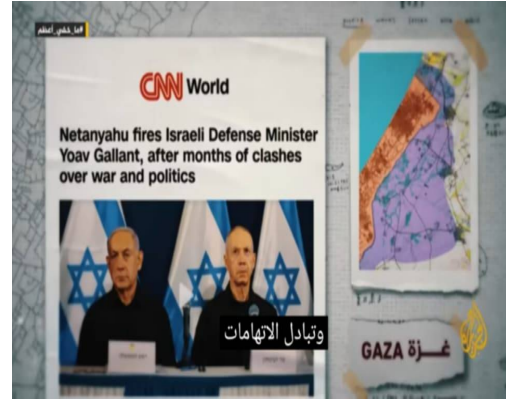
تمددت هذه الحرب إلى دول أخرى وتوسعت فيها رقعة المعركة من بينها لبنان واليمن والعراق وإيران، كما شنت إسرائيل حرباً مدمرة على قطاع غزة استهدفت فيه الشجر والحجر والبشر، من خلال محاولة القضاء على حماس وتحرير الأسرى الإسرائيليين وعمد الجيش الإسرائيلي على استهداف المدنيين والبنية التحتية في القطاع، وذلك من خلال تصوير الحلقة لمشاهد تدميرية لغزة ومآساة ومعاناة شعبها ما نتج عنه قرابة خمسين ألف شهيد فلسطيني معظمهم من النساء والأطفال وعشرات الآلاف من الجرحى وهو ما وثقته كاميرا جندي إسرائيلي من خلال القيام بعمليات قصف وتدمير في غزة باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.



كما أدت هذه الحرب إلى تصدع داخلي في إسرائيل "النتيجة المباشرة للحرب على غزة غير متوقعة بتاتا، في النهاية سيتعين على إسرائيل أن تنسحب فالحجيش الإسرائيلي ليس لديه أي مصلحة في احتلال قطاع غزة، هم يعلمون أن هذه معركة خاسرة وستنهار إسرائيل وستتفكك داخليا بسبب التصدعات التي أطلقتها هذه الحرب" أندرياس كريغ.

وأدت أيضا إلى تحول في الرأي العام العالمي وتعالى الاحتجاجات التي استمرت أكثر من عام عالميا "ثمة تحول كبير في الرأي العام العالمي ويظهر في الاحتجاجات الجماهيرية

التي استمرت أكثر من عام .. الناس يرون ما تقوله إسرائيل وما يحدث فعليا على الأرض وهذا يعني أن إسرائيل غير قادرة على التحكم في السردية بعد الآن " جيريون غونينغ. هذا وأدى طوفان الأقصى إلى استقالات متوالية واعترافات بالإخفاق الإسرائيلي الكبير وتبادل الاتهامات وحالة تخبط في المنظومة الاستخباراتية والتهرب من المسؤولية السياسية.



4.3 نتائج تحليل الخطاب وفق نموذج فان ديك:

4.3.1 البنية الميكرو Micro Structure:

والتي تتضمن العناصر الدلالية والعنصر النحوي والعناصر الأسلوبية والعناصر الخطابية (أفرياني، 2022) من خلال:

العناصر الدلالية:

تتضمن الخلفية من خلال كيفية إعطاء المتلقي معاني معينة عن طوفان الأقصى والتفاصيل من خلال التحكم التفصيلي في عرض المعلومات وفق وجهات نظر مختلفة والمعنى من خلال النية في الخطاب نفسه ووصف المعلومات التي تفيد جهة الاتصال بشكل واضح وحتى المعلومات المخالفة التي تُوصف بطريقة مقنعة وضمنية وخفية، والتصوير وذلك من خلال تقديم فرضية يُعتقد أنها صحيحة وتُقدّم الحجج عليها على الرغم من أنها لم تحدث بعد.

تم ذلك من خلال الحديث عن معركة طوفان الأقصى من خلال خلفية تاريخية واجتماعية وكردة فعل طبيعية عن العدوان الإسرائيلي من خلال التسلسل في عرض الأحداث وهو ما حددناه من خلال الاستعانة بالتحليل **الكيفي الموضوعاتي** لاستخراج الثيمات البارزة في الحلقة، من بين أهم الاقتباسات عن هذا الخطاب "السابع من أكتوبر تاريخ ارتبط بعملية الاقتحام الأكبر التي نفذتها كتائب القسام والمقاومة الفلسطينية للمواقع العسكرية والمستوطنات في غلاف غزة" **تعليق لتامر المسحال**.

بحيث كان طوفان الأقصى عبارة عن ردة فعل استباقية من خلال الجهاز الاستخباراتي للطرف الفلسطيني وهو ما أكدته التحقيق الاستخباراتي للبرنامج من خلال اجتماع لنتنياهو. أما عن **التفاصيل** فقد تم عرض التحقيق الاستقصائي بنوع من التفصيل والاستناد إلى شهادات وآراء لخبراء، وأطراف من كلا الطرفين.

بينما وصفت عناصر **النية** المعركة بنوع من التوضيح والتأكيد على مشروعية وقوة المقاومة الفلسطينية مع تكذيب السردية الإسرائيلية من خلال حجج واقعية ومنطقية وبشهادات حية ووثائق لكلا الطرفين، وهي نفسها الفرضية التي تتبناها الحلقة وتسعى إلى إثباتها.

العنصر النحوي: ويتضمن شكل الجمل، والمنطق من خلال الترابط بين وحدات النص والكلام وهو ما تم توظيفه في الخطاب محل الدراسة من خلال التركيز على العلاقة السببية سبب/ نتيجة، واعتماد التركيب اللغوي القوي مع التركيز على اللغة العربية لخصوصية الجمهور العربي بالدرجة الأولى، كذلك الحال بالنسبة للضمائر المستخدمة إذ تم الجمع بين ضمائر المتكلم وضمائر الغائب للإشارة للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وحتى الضمائر الحيادية لتقديم المعلومة دون تحيز.

العناصر الأسلوبية: اختيار الكلمات في النص ليس اعتباطيا بل له بعد إيديولوجي يعطي للمتلقي معاني مختلفة تؤكد على دعم السردية الفلسطينية، من بينها ما يلي:

"حرب إبادة شنتها إسرائيل على غزة / استهدفت فيها البشر والحجر/ عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى وتدمير غير مسبوق لكل مقومات الحياة".

"في وقت ما يزال صدى المعارك بين المقاومة والاحتلال يتردد في ميدان غزة".

"الاقتحام الأكبر / المقاومة الفلسطينية/ الاحتلال/ القتل/ الشهداء".

العناصر البلاغية: تم اعتماد التكرار من خلال عدة مصطلحات أهمها: الاحتلال/ المقاومة، الشهداء/ القتل، كما تم اعتماد أسلوب الاستعارة والبدائية بعنوان الحلقة "الطوفان" كما تم ربط الأحداث بصور ورموز قوية لتعميق تأويلاتها، واستعارات أخرى لتقوية المعاني والدلالات من بينها "تدفق المقاتلين" "تحطم صورة الميركافا" "الكاميرا التي زرعتها مقاتلو القسام" "ولا قتلت جذوة المقاومة" "مقاومة الاحتلال ولدت" وغيرها.

4.3.2 البنية الفوقية Superstructure:

والتي تتضمن العنصر التخطيطي من خلال:

البدائية بعنوان الحلقة "الطوفان" وهو نفس الاسم الذي أطلقته المقاومة الفلسطينية على حربها ضد إسرائيل، بحيث تحيل كلمة الطوفان إلى القوة الطبيعية الجارفة التي لا يمكن صدها.

كما يبدأ السيناريو الإخباري بالتشكيك في قوة إسرائيل وطرح تساؤلات عن هذه الحرب ثم التسلسل في الإجابة عنها في مضمون الحلقة.

"إلى أي مدى كان ذلك مفاجئاً وصادماً للإسرائيليين الذين يفاخرون بقوتهم الاستخبارتية على الحدود مع قطاع غزة" سؤال طُرح من طرف مقدم الحصة تامر المسحال كسؤال عام يدل على محتوى الحلقة، وكذلك ما يلي:

" لكنه أثار كثيراً من الجدل والتساؤلات لماذا اختارت كتائب القسام هذا التوقيت وما هي الحسابات والمآلات بعد أكثر من عام على هذه العملية وما تبعها من حرب إبادة شنتها إسرائيل على غزة".

تم معالجة الأحداث بحبكة مشهدة عالية ودون التدرج في عرض الأحداث الذي قد يجعل الاستقصاء يبدو روتينياً، بل تم تناولها بعرض غير متسلسل لجعل المتلقي مركزاً في ما يُعرض في الحلقة وليربط بين المشاهد والأحداث.

كل هذا يجعل المتلقي يتفاعل بشكل إيجابي مع القضية الفلسطينية ويدعمها.

4.3.3 البنية الماكرو Macro Structure:

وذلك من خلال الموضوع الذي يطرحه الخطاب وهو التسلسل الزمني لقبل وأثناء وبعد طوفان الأقصى، بدءاً بمشروعية المقاومة الفلسطينية وأسبابها مروراً بعملية التخطيط والتنفيذ مع حبكة التنقل بين الأحداث في المشاهد المعروضة في الحلقة، ثم التأكيد على قوة المقاومة وفشل الاحتلال مروراً بتداعيات هذه الحرب، ما يدل على أهمية هذا الموضوع وضرورة معالجته وتناوله لتقديم صورة موضوعية للمتلقي.

4.4 ما بين التأطير الإعلامي والخطاب التأويلي:

استناداً على نظرية التأطير الإعلامي لإنتمان (Entman, 1993, p53) ينطوي التأطير في الأساس على الانتقاء والإبراز من خلال انتقاء جوانب معينة من واقع مدرك وجعلها أكثر بروزاً في الخطاب الإعلامي بطريقة تعزز أفكاراً ورؤى معينة، هذا ويرتبط تحليل التأطير بتحليل الخطاب بشكل مباشر إذ يولي التأطير اهتماماً وثيقاً للدراسة المنهجية للغة السياسية وهي عملية لا بد من الاهتمام بها لفحص اللغة السياسية من تصريحات صناع السياسات والمحتوى الإعلامي وتمثيلات ذلك على الجمهور فتتظلم الكلمات في قصص إخبارية يحمل قوة كبيرة في تحديد سياقات النقاش (Zhogdang & Gerald, 1993, p70).

آليات التأطير الإعلامي في حلقة الطوفان لدعم الحرب النفسية ضد إسرائيل:

تم تفعيل ذلك من خلال الثنائيات المتناقضة التي تقف في صف المقاومة الفلسطينية وتدعم سرديتها وهي كالتالي:

– إطار البطولة الفلسطينية /إطار الصدمة الإسرائيلية.

– إطار التفوق الفلسطيني / إطار الإخفاق الإسرائيلي.

– إطار مشروعية المقاومة الفلسطينية / إطار الانتهاك الإسرائيلي.

استراتيجيات التأطير:

اعتمدت الحلقة على العديد من استراتيجيات التأطير والتي أثبتتها هذه الدراسة من خلال

التحليل الموضوعاتي وتحليل الخطاب من بينها:

التأطير الزمني والمكاني: من خلال عرض الأحداث بتواريخها وأماكنها.

التأطير الصوري: من خلال زوايا التصوير والعرض والصور، كالدمار الشامل في غزة.

التأطير الموضوعي: من خلال عرض الأحداث بموضوعية وتدعيم ذلك بوثائق وشهادات وضيوف.

التأطير التاريخي: وضع الأحداث في سياق تاريخي طويل من الصراع والاحتلال والمقاومة.

التأطير القانوني: تقديم العملية في إطار القانون الدولي وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال.

التأطير السياسي: ربط العملية بالتحولات السياسية في المنطقة ومسارات التطبيع، وأيضا بتداعيات ذلك على الرأي العام.

التأطير الإنساني: إبراز معاناة الفلسطينيين مع الاحتلال كدافع وسياق للعملية.

التأطير الأمني: التركيز على الخلل في المنظومة الأمنية الإسرائيلية وعدم قدرتها على توفير الأمن، وكذا فشلها الاستخباراتي.

استراتيجيات التأويل:

التأويل المقارن: مقارنة الروايات المختلفة للحدث والترجيح بينها إذ تم ترجيح رواية الطرف الفلسطيني.

التأويل السببي: تفسير الأحداث من خلال علاقات السبب والنتيجة، إذ أن طوفان الأقصى كان ردة فعل استباقية وتاريخية تتعلق بحق الشعب الفلسطيني في السيادة على أرضه.

التأويل الاستشراقي: تقديم قراءات مستقبلية لتداعيات الحدث، والتأكيد على ضرورة خروج الاحتلال من الأراضي الفلسطينية.

التأويل التحليلي: تفكيك عناصر الحدث وإعادة بنائها ضمن رؤية تحليلية شاملة، وموضوعية.

التأويل القيمي: تقييم الأحداث وفق منظومة قيمية محددة تتعلق بأخلاقية المقاومة الفلسطينية ولا أخلاقية الطرف الإسرائيلي.

4.5 المناقشة والتحليل النقدي:

– **هيكل السرد:** اتسمت الحلقة بتقسيم زمني محكم ينقل المتلقي بين الأحداث بتركيز عالي إذ لم يتم عرض الأحداث بطريقة روتينية متسلسلة بل بحبكة مشهدية وقد وزعت الأصوات بين الراوي مقدم البرنامج (تامر المسحال) وشهادات المقاتلين والقادة الفلسطينيين ورؤى المحللين السياسيين مع صور الأرشيف ومقاطع الفيديو الحصرية، ما خلق سردية جماعية توحى بالتوثيق الحصري والصدق الميداني، كما تم الاستناد في تدعيم السردية على الرموز البصرية كالأعلام والأزياء العسكرية والشعارات على اعتبارها شيفرات دلالية تحمل حمولات رمزية هوياتية نضالية، من خلال اختيار زوايا التصوير والمونتاج الذي ساهم في بناء صورة ملحمية للمقاومة الفلسطينية من خلال تأطير ذلك في إطار بطولي، ولاستعادة صوت المقاومة الفلسطينية المغيب تاريخياً.

– **قوة التأطير وحدوده:** يتميز التأطير في هذه الحلقة بقوة توظيف السياق التاريخي والقانوني والسياسي وحتى الاجتماعي الإنساني لتقديم رؤية متماسكة موضوعية للأحداث وبحبكة مشهدية، لكنه في المقابل قد يغفل أو يقلل من أهمية جوانب أخرى من الحدث لا تتسجم مع الإطار العام المقدم، كشهادات لأسرى إسرائيليين في تعامل المقاومة الفلسطينية معهم، وتدعيم السردية بمشاهد وشهادات لمعاناة الفلسطينيين على أرضهم، وترجمة الحلقة للغات أخرى ليسمعها الرأي العام العالمي ككل ولا تكون موجهة للجمهور العربي فحسب.

– التوازن بين الموضوعية والذاتية: تواجه التغطية الإعلامية تحديات مستمرة للموازنة بين السعي للموضوعية وبين السقوط في فخ الذاتية المعرفية، وتُظهر الحلقة هذا التوتر من خلال محاولتها تقديم وقائع موثقة مع تبني موقف واضح من الصراع وهو دعم السردية الفلسطينية التي تعد سردية موضوعية في الأساس بحيث سعت الحلقة إلى تدعيم روايتها بعناصر عقلانية وإثباتية لدعم سرديتها وضمان عدم التشكيك في مصداقيتها لإقناع المتلقي دون الإخلال بسياقاتها الإيديولوجية.

5. خاتمة:

يعبر الصراع في منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد الصراع الفلسطيني الصهيوني عن دلالات سياقية لها حمولة إيديولوجية عميقة لما تحمله من تداعيات تاريخية وسياسية في المنطقة، إذ شهدت الساحة الدولية حربا استقطابية للرأي العام تداعت ما بين الموضوعية التي تعطي للشعب الفلسطيني حقه المشروع على أرضه، والذاتية التي تدعم السردية الصهيونية الإسرائيلية وتُغيب السياسة الدموية والجرائم التي يطبقها الاحتلال الإسرائيلي على الشعب والأرض الفلسطينية، إذ يكشف تحليل السردية الإعلامية لـ"طوفان الأقصى" من حلقة "الطوفان" عبر برنامج "ما خفي أعظم" على قناة الجزيرة عن توظيف استراتيجيات متنوعة للتأطير والتأويل الإعلامي، بهدف تقديم رؤية متماسكة للأحداث مع الاستناد إلى سياقات تاريخية وقانونية وإنسانية، وتعزيز الموضوعية في التناول والطرح من خلال الحجج الإقناعية بما فيها الوثائق والمقابلات مع الخبراء والشهادات الحية، والعمل على تبني سردية مضادة للرواية الإسرائيلية والغربية التي روجت لادعاءات تناقلتها مختلف وسائل الإعلام عالميا، من خلال إعادة تأطير المفاهيم وتقديم تأويلات بديلة في إطار موضوعي.

يظهر التحليل استنادا إلى التحليل الموضوعاتي ونموذج فان ديك لتحليل الخطاب التفاعل المعقد بين المستويات النصية والخطابية والاجتماعية في إنتاج المعنى، وتأثير الأبعاد الإيديولوجية والسياسية على بناء السردية الإعلامية وتأويلاتها على المتلقي، وتؤكد

الدراسة أهمية التحليل النقدي للخطاب الإعلامي في فهم آليات صناعة المعنى وتشكيل الوعي العام بالقضايا السياسية المعقدة، خاصة في سياق الصراعات التي تتنافس فيها سرديات متعددة على تحليل الواقع الاتصالي وفهمه الموضوعي.

6. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

أفرياني (2022). تحليل الخطاب النقدي في أخبار *AI-Arabiya.net* على ضوء نظرية توين فان ديك (*Teun A Van Dijk*)، بحث جامعي للحصول على درجة سرجانا، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. <https://linksshortcut.com/KWHMe>

المراجع باللغة الأجنبية:

- Braun V, Victoria C(2006) Using Thematic Analysis in Psychology, Qualitative Research in Psychology, (03) 02, PP 77-101.
file:///C:/Users/hp/Downloads/Braun%20Clarke%202006%20Using%20thematic%20analysis%20(1).pdf
- Vandjik T (2015), Critical Discourse Analysis, the hand book of discourse analysis, by Derborah tannen, Heidi E. Hamiltin, and Deborah Schiffrrin, second edition. <https://linksshortcut.com/VPhqu>
- Syukri M, Azhar Nur M, Alifiana K(2020), Analysis of law Discourse Through Van Dijk Model Approach, advances in social science, Education and humanities Research, vol 436, PP 1111-1116. <https://linksshortcut.com/eeWSA>
- Entman. Robert M(1993), Framing : Toward Clarification of A Fractured Paradigm, Journal of Communication, 43 (04), PP 51-58. <https://linksshortcut.com/DzRHT>
- Zhogdang P, Gerald K,(1993), Framing Analysis: An Approach to News Discourse, Political Communication, vol 10, PP 55-75. <https://linksshortcut.com/SZtzD>